مجلة التراث

J-ALT

2018/ Vol:8 N°01

Available online at http://www.asjp.cerist.dz

الأحياء المتخلفة

الطالب عبود فلاح كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية جامعة قسنطينة 02 عبد الحميد مهري

الملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية طرح المشكلة عبر محاولة تقصي ظاهرة **الأحياء المتخلفة** أمام هذا الوضع والمتمثل في النمو الحضري السريع في الجزائر، والذي لا يعد طبيعيا إنما هو نتيجة لتحرك السكان بين المدن نفسها، ومن الريف إلى المدينة، إزاء هذا الوضع، نحاول في هذه الورقة مقاربة العلاقات التي يصنعها الإنسان مع الفضاء الذي يعيش فيه من خلال ممارساته في عمرانه المتمثل في الأحياء المتخلفة داخل الجيوب العمرانية الفارغة.

الكلمات المفتاحية: الأحياء المتخلفة؛ النمو الحضري؛ تحرك السكان؛ الريف؛ المدينة؛ الجيوب العمرانية.

Summary:

This paper examines the problem by trying to investigate the phenomenon of underdeveloped neighborhoods in Algeria, which is not natural, but is a result of the movement of the population between the cities themselves and from the countryside to the city. Man-made relationships with the space in which he lives through his practices in the architecture of underdeveloped neighborhoods within empty urban enclaves.

Keywords: underdeveloped neighborhoods; urban growth; population movements; countryside; city; urban enclaves.

مقدمة:

تشكل أنماط العمران غير الرسمي **"الأحياء المتخلفة"** نسقا متكاملا أوجدته مجموعة من الظروف الاجتماعية، تعتبر الحاجة إلى المأوى أولها، ثم يأتي القطاع الاقتصادي غير الرسمي كنتاج لنشأة هذه التجمعات البشرية، وتبدأ عملية تفاعل عضوي بين مختلف أبنية هذه التشكيلة الاجتماعية الاقتصادية تؤدي لمزيد من النمو والتضخم.

ويعتبر هذا الموضوع من المواضيع التي تحظى باهتمام القائمين على المشكلات والقضايا المتعلقة بواقع الحضرية وتأثرها بمشكلات متنامية في مجتمعاتنا، كما أصبحت هذه **الأحياء المتخلفة** عائقا وصورة مشوهة للمدينة، التي لازالت لم تجد لها حلا بفعل نموها وتزايدها وتعقدها على الرغم من المجهودات الرامية إلى وضع برنامج تنموي وسياسة تنظيم المدينة.

هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لمعرفة الوضع المتدهور في السنوات الأخيرة من جراء انتشار واسع للأحياء المتخلفة الذي اتخذ صورة أخرى من النمو الغير متوازن، وغير المخطط، نظرا لاستغلال **الأحياء المتخلفة** الجيوب العمرانية التي كانت مخصصة للبناء.

وبناء عليه أمام تواجد هذه **الأحياء المتخلفة** يدفعنا هذا الطرح إلى التساؤلات التالية:

1- ما هو مفهوم الأحياء المتخلفة؟

2- كيف تشكلت هذه الأحياء وزاد نطاقها ؟ وماهي المشاكل التي تنجم عنها ؟

3- ما هي الخصائص والسمات التي تحددها؟

1- تعريف الأحياء المتخلفة:

يرى " **أدمون برتون**" أن **الأحياء المتخلفة** بأنها مفهوم يعبر عن شكل جديد من الانتشار العمراني المتميز من جهة أولى نمو ديمغرافي وبنية إعمارية، وبأشكال سكنية، وبوظائف معينة يشغله ضمن إطار ما يسمى بالتجمع المدني، ومن جهة ثانية بنمط من العيش المميز".[1]

وقد نظر **"أروين دوتشتر"** إلى الأحياء العشوائية على أنها **"تمثل حقيقة اجتماعية، وليست مجرد صورة أو شعار"** "أو ابتكار علمي اجتماعي وهي أحياء تتكون من وحدات سكنية تفتقر إلى أعمال الصرف وتتركز في أحياء معينة يسود فيها المساكن القديمة أو الآيلة للسقوط وتقع على مقربة منها الأراضي المنخفضة وتزداد فيها المساكن المستأجرة."[2]

وقد لخص **"ابن خلدون"** عملية تدهور السكن في المدن وانتقاص عمرانها، وتحول بعضها إلى مدن هرمة لقلة ساكنيها ونزوحهم عنها وهو يرى، أن تراجع المدن لا يظهر في تقلص مساحتها، وتناقض سكانها فقط، بل يظهر في تغيير نمط المباني ومادة بنائها ذلك أن المدن العامرة تكثر فيها المباني المشيدة بالحجر والجير والمنمقة بشتى أساليب التنمق فإذا تراجع عمرانها وخف ساكنيها وقلت الصنائع كانت من جملة عدم الإجابة في البناء واستخدام الطوب بدلا من الحجارة والقصور عن التنميق

---

[1] مصطفى وتي، **علم الاجتماع العمراني**، مدرسة الكتب والمطبوعات الجامعية، دون طبعة، حلب، 1981، ص 365.

[2] حسين عبد الحميد رشوان، دور **المتغيرات الاجتماعية في التنمية الحضرية** – دراسة في علم الاجتماع الحضري -، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004، ص ص 252 – 253.

فيعود بناء المدينة مثل بناء القرية وتظهر عليها سيماء البداوة، وفوق هذا فإن قلة السكان وهجر المساكن" [1]،" وعدم القدرة على جلب مواد البناء الجديدة يدفع سكان المدن المتدهورة إلى استخدام أحجار البناء القديمة ونقلها من الدور القديمة إلى الحديثة."[2]

2- التعريف الإجرائي:

" الأحياء المتخلفة هي تلك الأحياء التي تضم مساكن وبيانات غير مخططة، تم تشييدها ذاتيا بمعايير غير قانونية على أراضي ملك للدولة أو للغير نتيجة لأزمة الإسكان، تضم طرق وشوارع غير معبدة، في غالب الأحيان مزدحمة وضيقة. أغلب ساكنيها من المهاجرين الجدد والهامشيون، تفتقد للخدمات الضرورية للحياة اليومية في أغلب الأحيان، ولأنها تنتمي إلى القطاع غير الرسمي تكثر فيها الأعمال والأنشطة الاقتصادية غير الرسمية والقانونية

3- أسباب نشأة وظهور الأحياء المتخلفة:

* بدأت من كتل من المهاجرين المقهورين الذين يبحثون لأنفسهم عن عمل بعد أن ضاقت بهم حياتهم في موطن إقامتهم الأصلي في الريف.[3]

* الأمر الآخر في ظهور **الأحياء المتخلفة** إلى جانب التنقل والهجرة العشوائية لأبناء الريف إلى المدينة، والتكاثر والتضخم السكاني الحضري أصلا.[4]

أما عن الأبعاد الاجتماعية – الثقافية في نشأة **الأحياء المتخلفة** وغيرها فقد تشكلت في إطار بعدين أساسيين هما:

الأول: ظهور **الأحياء المتخلفة** في بعديها الاجتماعي والثقافي لأشخاص وجماعات ينشدون الحياة ويرغبون فيها على أية صورة من الصور باعتبار أن حق الحياة مكفول لهم:

ثانيا: "الأحياء المتخلفة في بعدها الرسمي والإداري، هي السابقة واقعا وتاريخا عن الوجود الرسمي والإداري تخطيطا، وتنفيذا ومراقبة".[5]

– كما يرجع الباحثون، نشأة الأحياء العشوائية وظهورها إلى مجموعة من العوامل، منها القدم والإهمال، وانخفاض تكاليف النقل، والعوامل الخارجية والتجديد العمراني، وارتفاع مستوى الدخل وغيرها.

---

[1] علي فاعور، **آفاق التحضر العربي – نمو المدن والعواصم الكبرى التنمية الحضرية والسكن العشوائي ما بعد القاهرة وكوبنهاغن وإسطنبول** -، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، 2004، ص 264.

[2] علي فاعور، **آفاق التحضر العربي – نمو المدن والعواصم الكبرى التنمية الحضرية والسكن العشوائي ما بعد القاهرة وكوبنهاغن وإسطنبول** -، مرجع سبق ذكره، 265.

[3] محمد عباس إبراهيم، **التنمية والعشوائيات الحضرية**، دار المعرفة الجامعية، دون طبعة، الإسكندرية، 2008، ص 163.

[4] محمد عباس إبراهيم، **التنمية والعشوائيات الحضرية**، المرجع السابق، ص 164.

[5] محمد عباس إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 166.

عوامل الطرد والجذب:

– ترتبط عوامل الطرد والجذب بالهجرة بشكل عام، والهجرة الداخلية من الريف إلى الحضر بشكل خاص. وتعتبر هذه العوامل من أفضل الأدوات التحليلية التي تنظر إلى قضية الهجرة الريفية الحضرية أحد أسباب حدوث وظهور الأحياء العشوائية في المدن ونموها.

4– وظيفة الأحياء المتخلفة:

"تقوم **الأحياء المتخلفة** بكثير من التسهيلات الاجتماعية والاقتصادية المفيدة لسكانها منها تشجيعهم على ظاهرة التماسك الاجتماعي، وتهيئتهم لمعرفة طرق العيش في المدن.

توفر نوعا من المساكن المناسبة لذوي الدخول المحدودة، وتعتبر مستقرا دائما للذين هاجروا إليها في بداية حياتهم.

أما في المدن التي تشهد حركة صناعية، وتطور حضاريا كبيرا فنجد أن الأحياء العشوائية لها وظائف هامة وعديدة منها." [1]

* إن المهاجرين يسهل عليهم وعلى أسرهم توفير بعض الأموال من مدخولاتهم واستخدامها في أغراض أخرى

* تسهل **الأحياء المتخلفة** مهمة من بدأو حياتهم فيها بتمكينهم من توفير بعض المال لبداية أعمال بسيطة، تساعدهم على تأجير مساكن في أحياء أفضل من مساكنهم الأصلية.

* "تمثل **الأحياء المتخلفة** أماكن تكيف لسكانها قبل اندماجهم في الحياة الحضرية، ومن ثم تعتبر هذه الأحياء مواطنا للمهاجرين في أغلب مدن العالم."[2]

5– خصائص الأحياء المتخلفة:

ومن أبرز الخصائص المشتركة **للأحياء المتخلفة** ما يلي:

5–1– الأحوال السكنية في الأحياء المتخلفة:

تشكل أهم الأجزاء السكنية، الأجزاء في المدن والتي تتميز بازدحام السكان وذات طابع عمراني قديم ومهمل، لم يمسه الترميم ولا الصيانة كما ترجع أغلب النواقص إلى طبيعة السكن نفسه، وذلك لرداءته وعدم توفير الإنارة والتهوية والمعاناة الشديدة في نقص الخدمات الصحية والتعليمية والمرافق العامة الأخرى،[3]

5–2– الازدحام السكاني في الأحياء المتخلفة:

وقد أكد "**وايت**" على أهمية الازدحام كمعيار لقياس ظروف الحياة في الأحياء العشوائية، ويرى أنها تتصف بخاصية تميزها عن بقية الأحياء الأخرى وشدة ازدحام الناس فيها وعلى أنها من الأماكن **المتخلفة** سكنيا."[4]

---

[1] أحمد بوذراع، **التطور الحضري والمناطق الحضرية المتخلفة بالمدن**، منشورات جامعة باتنة، دون طبعة، ص ص21.

[2] أحمد بوذراع، **التطور الحضري والمناطق الحضرية المتخلفة بالمدن**، مرجع سبق ذكره، ص 22.

[3] أحمد بوذراع، **التطور الحضري والمناطق الحضرية المتخلفة بالمدن**، المرجع السابق، ص 26.

[4] المرجع السابق، ص 27.

"ولعل من أبرز الخصائص المميزة التي لها علاقة بشدة الازدحام خاصة في الأحياء العشوائية القديمة المتداعية، والتي تسكنها الطبقة الفقيرة، ذات الكثافة الكبرى للسكان ويرجع سبب ذلك إلى الحاجة الماسة إلى بيوت رخيصة، كما يؤدي إلى تكدس سكاني في بنايات متجاورة ومتزاحمة لا تصلح للمأوى."[1]

5-3- كثرة تغير محل السكن في الأحياء المتخلفة:

إن أغلبية سكان **الأحياء المتخلفة** يعيشون في حرية دائمة ومستقرة في التنقل من محل سكناهم وإلى أحياء أخرى، وذلك أكثر من الذين يقيمون في أحياء حضرية متطورة.

وقد تكون هذه الحركة والتنقل داخليا أيضا ضمن **الأحياء المتخلفة** أو حي **متخلف** إلى آخر، أو حي متخلف إلى أحياء خالية.

"كما أن حركة السكان وتغير السكن يختلف من منطقة أخرى ويتوقف على خليفتهم الاجتماعية وأن هذه الحركة تتأثر بعوامل عديدة : العامل الديني، والأسري، والثقافي والاجتماعي، والاقتصادي التي تعمل على الثبات والاستقرار في محل السكن أكثر منه على التنقل باعتبار أن محل السكن مشغول من طرف الأسر لا من طرف الأفراد، علما بأن أغلبية سكان هذه الأحياء العشوائية هم الفقراء،" [2]والباحثين عن وسائل بسيطة للعيش تدعوهم بطبيعة الحال إلى التنقل، وقد تكون هناك ظروف معينة تتعلق بحياة سكان هذه الأحياء في مناطقهم الأصلية تدفعهم إلى عدم الاستقرار وكثرة تغيير أماكن سكناهم ويرجع ذلك في الغالب إلى عدم توفر فرص العمل وانتشار البطالة بين سكان تلك الأحياء.

5-4- نقص الخدمات الاجتماعية والمرافق العامة:

"تتميز **الأحياء المتخلفة** بالنقص المستديم في الخدمات الاجتماعية والتسهيلات الضرورية، التي تقدمها المؤسسات الاجتماعية والإدارية والتعليمية والصحية والترفيهية وحتى الدينية والتي تكون عادة غير كافية، كما أنها تعاني من نقص في البيئة الأساسية التي تتمثل في الشوارع والأزقة والممرات والأرصفة، بدون صيانة وكذلك شبكة مياه الشرب وشبكات الصرف الصحي وشبكة الكهرباء والغاز وغيرها وإن هذه الخدمات غالبا ما تهمل في **الأحياء المتخلفة** في الدول المتقدمة.

أما في دول العالم الثالث فإن قلتها أو عدم توفرها على صفة من الصفات الدائمة في كافة الأحياء العشوائية."[3]

أما شحة مياه الشرب، وقلة الإنارة الكهربائية فمشكلتان قائمتان في **الأحياء المتخلفة** بمدن العالم الثالث، إذ تشترك عدة أسر أحيانا في طابور واحد، يستحيل عمليا أن يبقى الماء نظيفا عندما ينتقل إلى مسافات بعيدة ويحتفظ بها لساعات أو أيام طويلة في الجرار والبراميل البلاستيكية أو الصفائح المعدنية، وإضافة إلى النقص الكبير والمستوى

"المنخفض لأداء المؤسسات المتعلقة"[4] بالخدمات العامة فإن سكان **الأحياء المتخلفة** لا يستغلون تلك الخدمات إلى الحد الذي يتناسب وحاجتهم إليها، لأن قليلا منهم يعتبر مثل تلك المؤسسات داخل أحيائهم تشكل خطورة على حياتهم وأن

---

[1] المرجع السابق، ص 28.

[2] أحمد بوذراع، مرجع سبق ذكره، ص 28.

[3] أحمد بوذراع، **التطور الحضري والمناطق الحضرية المتخلفة بالمدن**، مرجع سبق ذكره، ص 29 .

[4] أحمد بوذراع، مرجع سبق ذكره، ص 29.

هذه المخاوف هي التي تدعوا إلى فشلهم في فهم مدى أهمية تلك المؤسسات الصحية والتربوية والاجتماعية ووسائل التسلية بالنسبة لهم.

5-5- تدهور الصحة العامة وتفشي الأمراض:

" تتصف **الأحياء المتخلفة** بصورة عامة بمستوى صحي منخفض جدا، وهذا نتيجة لانعدام الوقاية الصحية حتى أصبحت تلك الأحياء أماكن خصبة لانتشار الأمراض وارتفاع معدلات الوفيات وهذا لقدراتها بسبب قلة الوسائل الفعالة للتخلص من الأوساخ والقمامة في تلك الأحياء المزدحمة، فإن سكانها يتعرضون بصورة مباشرة إلى خطر انتقال الجراثيم إليهم للمرض. وأن هذه الحالة تعد أمرا عادي في هذه الأحياء والتي تتميز بارتفاع عدد السكان وانتشار الفقر والبطالة فيها.

وقد أظهرت عدة دراسات لحالات الجنون في العديد من المدن الأمريكية بأن أعلى المعدلات توجد بين أفراد ينتمون إلى مراكز حضرية عشوائية، وفي دراسة قام بها كل من "**فارس**" و"**دنهام**" في مدينة "**شيكاغو**" وجدا أن نمط المأوى في هذه الأحياء العشوائية له علاقة بأمراض الجنون المتنوعة، ونوعية الحياة السائدة في تلك الأحياء تنطبق إلى حد كبير على علاقات الانتحار والهروب من الحياة." [1]

كم تبين أن أسباب ارتفاع الوفيات في **الأحياء المتخلفة** ترجع إلى الإقامة في المساكن الرديئة المظلمة وإلى سوء التغذية وفساد المناخ الطبيعي، وتعاطي المشروبات الكحولية التي تفقد الشهية للطعام، التي لها علاقة بظهور لأمراض عديدة كالسكر وأمراض الكلى وغيرها كما أن سوء التغذية يؤدي إلى الإصابة بفقر الدم الذي يؤدي بدوره إلى ظهور عوارض مرضية منها مرض السل .

إن تدهور الحالة الصحية في **الأحياء المتخلفة** له علاقة بالمنزلة الاجتماعية والحالة الاقتصادية من جهة وبين الصحة العقلية من جهة أخرى.

ولذا فإن أصحاب المنزلة الاجتماعية الدنيا أكثر تعرضا للأمراض العقلية، من ذوي المنزلة المرتفعة حيث ظهر أن نسبة 13% من أصحاب المنزلة الاجتماعية الدنيا قد أصيبوا بالأمراض العقلية، مقابل نسبة 3.6% من أفراد الطبقة الغنية.

ولذا أصبح تدهور الحالة الصحية لسكان **الأحياء المتخلفة** مرهونا بمدى حالة تلك الأحياء من الناحية الطبيعية، والعمرانية، والتوسعية، والجمالية، والإنسانية التي يعيشها سكانها.

5-6- تدهور الحالة المعيشية وانخفاض الدخل:

"أكد بعض الباحثين على أن هناك علاقة مترابطة بين ظاهرة الفقر و**الأحياء المتخلفة**، باعتبار أن سكانها يعانون من ضآلة الدخل كمؤشر لتدهور الحالة المعيشية، وهذا قياس عام على مستوى دخل سكان الأحياء الأكثر تطورا، إلا أن هذه الظاهرة أمرها نسبي"[2] وليست "مطلقة في كل هذه **الأحياء المتخلفة**، غير أن بعضا منها تعتبر **متخلفة** من ناحية نقص الخدمات والمرافق العامة وارتفاع نسبة الجريمة وجنوح الأحداث، إلا أن سكانها من ذوي الدخل المتوسط أو المرتفع عن غيرهم من

---

[1] المرجع السابق، ص 30.

[2] أحمد بوذراع، مرجع سبق ذكره، ص 31.

سكان **الأحياء المتخلفة**، ومن ثم فإن تحديد هذه الخاصية تتطلب تصورا كميا وواضحا حول الحد الأدنى للدخل الذي يمكن اعتباره حدا فاصلا من الفقر والغناء."[1]

6- أسباب نشأة وظهور الأحياء المتخلفة:

* بدأت من كتل من المهاجرين المقهورين الذين يبحثون لأنفسهم عن عمل بعد أن ضاقت بهم حياتهم في موطن إقامتهم الأصلي في الريف.[2]

* الأمر الآخر في ظهور **الأحياء المتخلفة** إلى جانب التنقل والهجرة العشوائية لأبناء الريف إلى المدينة، والتكاثر والتضخم السكاني الحضري أصلا.[3]

أما عن الأبعاد الاجتماعية – الثقافية في نشأة **الأحياء المتخلفة** وغيرها فقد تشكلت في إطار بعدين أساسيين هما:

الأول: ظهور **الأحياء المتخلفة** في بعديها الاجتماعي والثقافي لأشخاص وجماعات ينشدون الحياة ويرغبون فيها على أية صورة من الصور باعتبار أن حق الحياة مكفول لهم:

ثانيا- "الأحياء المتخلفة في بعدها الرسمي والإداري، هي السابقة واقعا وتاريخا عن الوجود الرسمي والإداري تخطيطا، وتنفيذا ومراقبة.[4]

– كما يرجع الباحثون، نشأة الأحياء العشوائية وظهورها إلى مجموعة من العوامل، منها القدم والإهمال، وانخفاض تكاليف النقل، والعوامل الخارجية والتجديد العمراني، وارتفاع مستوى الدخل وغيرها.

عوامل الطرد والجذب:

– ترتبط عوامل الطرد والجذب بالهجرة بشكل عام، والهجرة الداخلية من الريف إلى الحضر بشكل خاص. وتعتبر هذه العوامل من أفضل الأدوات التحليلية التي تنظر إلى قضية الهجرة الريفية الحضرية أحد أسباب حدوث وظهور الأحياء العشوائية في المدن ونموها.

7- وظيفة الأحياء المتخلفة:

"تقوم **الأحياء المتخلفة** بكثير من التسهيلات الاجتماعية والاقتصادية المفيدة لسكانها منها تشجيعهم على ظاهرة التماسك الاجتماعي، وتهيئتهم لمعرفة طرق العيش في المدن.

توفر نوعا من المساكن المناسبة لذوي الدخول المحدودة، وتعتبر مستقرا دائما للذين هاجروا إليها في بداية حياتهم.

أما في المدن التي تشهد حركة صناعية، وتطور حضاريا كبيرا فنجد أن الأحياء العشوائية لها وظائف هامة وعديدة منها."[5]

---

[1] المرجع السابق، ص 31.

[2] محمد عباس إبراهيم، **التنمية والعشوائيات الحضرية**، دار المعرفة الجامعية، دون طبعة، الإسكندرية، 2008، ص 163.

[3] محمد عباس إبراهيم، المرجع السابق، ص 164.

[4] محمد عباس إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 166.

[5] أحمد بوذراع، مرجع سبق ذكره، ص 21.

* إن المهاجرين يسهل عليهم وعلى أسرهم توفير بعض الأموال من مدخولاتهم واستخدامها في أغراض أخرى

* تسهل **الأحياء المتخلفة** مهمة من بدأو حياتهم فيها بتمكينهم من توفير بعض المال لبداية أعمال بسيطة، تساعدهم على تأجير مساكن في أحياء أفضل من مساكنهم الأصلية.

* " تمثل **الأحياء المتخلفة** أماكن تكيف لسكانها قبل اندماجهم في الحياة الحضرية، ومن ثم تعتبر هذه الأحياء مواطنا للمهاجرين في أغلب مدن العالم."[1]

8- المداخل النظرية المفسرة لظهور الأحياء المتخلفة:

8-1- مدخل الثقافة الفرعية للفقر والأحياء المتخلفة :

تعرف الثقافة بمعناها الاثنغرافي الواسع كما قال : **فريديريك تايلور** " **بأنها ذلك الكل المعقد التي تحتوي على المعرفة، والاعتقاد، والفن، والأخلاق، والقانون ِ والعادات، والتقاليد، وأي قدرات أخرى تكتسب بواسطة الإنسان باعتباره عضو في المجتمع** "[2]

ومن ثم تبلورت أفكار" **أوسكار لويس** "وأصبحت تحدد من خلال دراستين له الأولى عن أطفال "**سانخيز- alechildren of sanchez**" والثانية حول " **لافيدا أو الحياة**" .[3]

وهي الدراسات التي خلص منها إلى نتيجة أساسية مؤداها ‹‹ **أن الفقر يخلق ثقافة خاصة به،ذات عنتاصر مشتركة بين الفقراء أينما وجدوا ومن أهم ما يميز تلك الثقافة الفرعية للفقر أنها تخلق نفسها بنفسها وتتسم بخاصية التنقل والانتقال عبر الاجيال التالية عن اسلوب خاص بها** " وكان أول ماعرضه "**أوسكارلويس** "من دراسات في هذا الشأن هو تناوله بالدراسة والتحليل لدراسة خمس حالات لخمس أسر في" **مكسيكو- سيتي** "متتبعا حياتهم اليومية بالتفصيل في كل الأنشطة الفردية والجماعية. والعلاقات التفاعلية، ومستوى الفردية والعادات الغذائية، والملبس، والقيم الحاضرة، والمستقبلية، والنظرة الى الذات، والمستقبل والرؤية تجاه الاخرين، والتعامل مع الأنباء، والقيم الأصلية، وقيم الاستهلاك، والعمل والتدين، أو القيم الأخلاقية. وكان المحك المنهجي عند "**لويس**" في هذا الشأن هو اختياره لتلك الأسر على خط متفاوت من درجات الفقر، والخلقية، والمكانة الاجتماعية التي تميز كل منها على الأخر .

ولكن على الرغم من أن أفكار" **لويس أوسكار**" قد لاقت قبولا واسع النطاق نسبيا بأن فكرة الثقافة الفرعية للفقر تميل الى تحليل نفسها الا أن هناك كثيرا من الأنثروبولوجيين الذين عارضوا هذه الفكرة وقدموا انتقاداتهم "**لأوسكار لويس** " التي تدعوا في نظرهم الى تحقير الانسان والحد من قدراته ومهاراته **حيث** يرى الأول أنه ليس بالضرورة أن يرتبط الفقر وثقافته وسلوكياته بانخفاض مستوى الدخل الاقتصادي. ويرى أن الفقراء لا يختلفون في أهدافهم وميولهم وقيمهم عن أبناء الثقافة الكلية للمجتمع.

---

[1] أحمد بوذراع، مرجع سبق ذكره، ص 22.

[2] **محمد احمد بيومي، علم الاجتماع الثقافي، دار المعرفة الجامعية، الازاريطة، 2002، ص120 .**

[3] محمد عباس ابراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 191.

وعلى هذا الأساس نستطيع القول أن مدخل الثقافة الفرعية للفقر الحضري يعتبر واحدا من المداخل الملائمة لدراسة حالة "**الأحياء المتخلفة**" باعتبارها تمثل نمطا[1]" خاصا من الثقافة يقتضي منا التعرف على طبيعتها وتفسيرها في ضوء تطورها وسياقها "التاريخي وعلاقة ذلك بالمشكلات البنائية اجتماعيا، واقتصاديا، وثقافيا أي النظر الى تحليل ثقافة الفقر الفرعية باعتبارها طريقة في الحياة تتمثل في أذهان أعضائها مع الأخذ في الاعتبار ضرورة مراعاة التمايزات والتنوع القائم داخل الثقافة الفرعية ذاتها[2]".

8-2- الهامشية الحضرية والأحياء المتخلفة

تنحصر أدبيات الهامشية في غالبها حول البؤس والحرمان اللذين تعانيهما عناصر الطبقة التحتية.

إن الهامشية الاجتماعية الثقافية تبدو في العزل عن المجرى الرئيسي لثقافة المجتمع المعني سواء لاختلاف اللغة أو طريقة الحياة العادية فالفرد قد لايتكيف مع عناصر البناء **السوسيو – اقتصادي** نظرا لتباين النسق القيمي، والتوجه الاستهلاكي، وطريقة التفكير والمفاهيم العقلانية للذات والمجتمع." [3]

" وإلى جانب هذا يعرف الباحثان "**عادل عازر** و"**ثروت اسحاق** " الهامشية بأنها "**وضع متدن في اطار نظام للتدرج الاجتماعي يتولد عنه محاصرة فئة اجتماعية، وعزلها عزلا كليا أو جزئيا** " [4]

وهنا نجد بعض الدارسين يصفون سكان الأحياء العشوائية بالهامشية فهم –**جغرافيا**– يعيشون على أطراف المدينة، وهم وظيفيا محرمون من الخدمات الحضرية، وهم اجتماعيا ونفسيا، واقتصاديا بعيدون عن الحياة الحضرية بوجه عام.

وفي هذا الصدد قدم "**بارك**" تصورا للمفهوم مؤداه أن الفرد الهامشي هو الشخص الذي يتحرك خلال أكثر من عالم اجتماعي دون أن يكون مستوعبا تماما أي واحد منها. أي أن الرجل الهامشي يشكل هجينا ثقافيا لأنه يعيش على هوامش ثقافتين ومجتمعين لكنه ليس عضوا كاملا في احداهما.

"وهكذا يبدوا أن الجماعة الهامشية تعاني من الشعور بالغربة عن الثقافة المحيطة بها وعن الجماعات الأخرى من حولها فضلا عن صعوبة الاستفادة مما يقدمه المجتمع الحضري من خدمات."[5]

8-3- مدخل الأنثروبولوجيا ودراسة الأحياء المتخلفة:

وعليه فقد وصل الأنثروبولوجيون الى درجة عالية من الكفاءة في استخدام تلك المناهج مستعينين في ذلك أيضا بالبيانات، والطرق الاحصائية، والكمية، والانتفاع بها في مجالات الدراسة والتطبيق.

---

[1] المرجع السابق، ص 195.

[2] محمد عباس ابراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 195.

[3] ابراهيم تهامي اسماعيل قيرة، عبد الحميد دليمي، **التهميش والعنف الحضري**، مخبر الانسان والمدينة، دون طبعة، جامعة منتوري قسنطينة، 2004، ص11 .

[4] ابراهيم تهامي اسماعيل قيرة، عبد الحميد دليمي، **التهميش والعنف الحضري** مرجع سبق ذكره، ص11.

[5] المرجع السابق، ص ص 13-14.

" وفي ضوء ذلك يستطيع الأنثروبولوجيون الحضريون أن يقبلوا ويقدموا أنماط بنائية للتحليل موجهة في الأساس نحو البناء الحضري الكلي وان كانت في أساسها تهتم بمجتمعات أو مناطق حضرية بعينها. ومن ثم دراسة وإيجاد"[1] العلاقات المتبادلة التي تربط بين المجتمع الحضري الكبير من جهة والمجتمعات الحضرية المحلية من جهة أخرى.

" ومن الدراسات الرائدة في مجال دراسة المدينة، وتفسر، وتحلل الحياة الحضرية اسهامات **"لويس ويرث"** والتي تبلورت في نظريته في أن المجتمع الحضري يتميز بالحجم والكثافة واللاتجانس وتلك محكات أو معايير أساسية لفهم البيئة الحضرية والأنماط السلوكية وفي المقابل يؤكد "**روبرت رادفيلد** "على أن اللاتجانس وتعدد قنوات الاتصال هما الأساس المميز في فهم المدينة، والحياة الحضرية. ومن جانبه خلص **ويرث** إلى أن "**الحضرية كأسلوب في الحياة** "تتميز بالنزعة المادية، والعلمانية، وعدم وضوح المعايير الأخلاقية، إلى جانب ظهور الجماعات الثانوية، وتفتت الأدوار تحت مظلة التخصص والتقسيم للعمل، والأداء لكنه إلى جانب ذلك رأى أن الحياة المدنية وما بها من علاقات اجتماعية متبادلة في اطار المصلحة والمنفعة تتضح وتتميز بالسيولة، والانسيابية، والدقة ويرى أن ذلك كله من أهم سيمات المجتمع الحضري." [2]

8-4- الأحياء المتخلفة ونوعية حياة متدنية:

يشير هذا المدخل في فهم الحياة الحضرية وصلة المناطق العشوائية بها الى جانبين هما:

الأول: الاهتمام بدراسة أثر المدينة، والحياة الحضرية بها في مكونات وعناصر البناء الاجتماعي، والايكولوجي، أي اعتبار المدينة في مجملها المتغير الأساسي الذي تستند اليه الجوانب الخاصة، والتحليل، والتفسير للأنماط، والنماذج، والمناطق الحضرية الأخرى سواء كانت لها صلة مباشرة بالمدينة أم غيرمباشرة وقد تبنى هذ الاتجاه كل من:"**لويس ويرث**، و**روبرت ردفيلد**" على أنها تمثل خط الثنائية في التحليل والتفسير، والتحليل في ضوء العلاقة بين **الأنا"المدينة**" والاخر "**الريفي**"، وبغض النظر عن تضارب الاراء في ذلك الا أن الغالبية من هؤلاء نظروا الى مدخل "**الثقافة الحضرية**" بأنه يمثل الفهم الواعي لأسلوب الحياة أو نمط الحياة وذلك في ضوء العلاقات الثانوية، والروابط الطوعية، وسيطرة الأدوار الانقسامية، وهي في مجملها أساسية للكشف عن مظاهر الفعل الاجتماعي.

الثاني: الاهتمام بتحليل مؤشرات نوعية الحياة وهو الجانب الذي يمثل رفضا أو تحفظا على مدخل" [3] " بناء المؤشرات الاجتماعية، أي أن نوعية الحياة تقويم للحالة الحسنة، والحالة السيئة من خلال تغيير أو عن مدى رضاهم أو سعادتهم عن الحياة ككل في جانب منها." [4]

---

[1] محمد عباس ابراهيم، التنمية والعشوائيات، الحضرية مرجع سبق ذكره، ص183 .

[2] المرجع السابق، ص 184 .

[3] محمد عباس ابراهيم، مرجع سبق ذكره، ص195.

[4] المرجع السابق ص 196.

8-5- المدخل الراديكالي والأحياء المتخلفة:

يمثل هذا المدخل أعمال مجموعة من علماء الاقتصاد ومجموعة من علماء الاجتماع ممن اهتمو بدراسة واقع الأنشطة الحضرية غير الرسمية في مدن البلدان النامية، ويأتي في مقدمتهم"**جاري – garry**"-" **جرين – green**"-" **برومليي– bromley** "**بينفيلد bienfi d l**-"**برويس – portes**"-"**موزر moser**".

لحل مشاكل البلدان النامية، ومنها مشكلة "**القطاع الحضري غير الرسمي**"."[1]

8-5-1- القطاع الحضري غير الرسمي والأحياء المتخلفة:

شهدت المدن العربية خلال العشريات الثلاثة الماضية ارتفاعا هائلا في معدلات التحضر بسبب النمو الانفجاري في أحجامها حيث تضاعف عدد كبير منها فأصبحت السيمات المسيطرة على نموها معروفة وكذلك تفاقم المعدل الطبيعي للنمو السكاني بفعل الهجرة **الريفية – الحضرية** الأمر الذي يدل على أن معدل التحضر يتجاوز بكثير معدل التصنيع في ظل الظروف السائدة للتنمية الاقتصادية الرأسمالية **المشوهة** [2]وهذا هو السبب الذي أدى الى اتساع نطاق الفقر والبطالة بأشكالها المختلفة ونظرا الى خطورة مثل:هذه المشكلات فقد صارت محور اهتمام نظرية التنمية التي تتميز بالتنوع والتعدد لذا قد يكون من المناسب أن نتناول في البداية وبشكل موجز.النظريات التي تناولت مسألة التشغيل والبطالة ومهدت لظهور مفهوم "**القطاع الحضري غير الرسمي**" كبديل "**للعمالة الرسمية**" وكنموذج بسيط لفهم التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والديمغرافية في البلدان النامية ثم بعد ذلك نشخص واقع هذا القطاع في الدول العربية عامة والجزائر خاصة المعاصرة كقطاع "**انتاجي استيعابي خدمي**".

8-6- الحرمان الاجتماعي والأحياء المتخلفة:

يعرف الحرمان الاجتماعي حسب **مارشال** بأنه: الحرمان من شيء، أو حالة التجريد من الشيء، وقد استخدم **المصطلح** بشكل فضفاض للاشارة الى حالة عدم امتلاك شيء سواء كان مملوكا للفرد من قبل أم لا.الأمر الذي يعني ضمنيا أن للشخص المحروم من حقه أن يتوقع الحصول عليه.أما للأشياء التي يمكن أن يحرم منها الفرد فيختلف تحديدها بدقة لكن هناك بعض الاحتياجات الأساسية التي استأثرت بأكبر قدر ممكن من الاهتمام كالحاجة الى الطعام، والمسكن، والتعليم، وهو يرى أن مفهوم الحرمان شأنه شأن النظرة المحدودة للفقر يمكن النظر اليه بمعايير مطلقة، أو محدودة، وهو على نوعين:

"**الحرمان المطلق**: يشير الى غياب وسائل اشباع تلك الاحتياجات الأساسية اللازمة للبقاء مثل الطعام والملبس والمأوى.

الحرمان النسبي: يشير الى ذلك النوع من الحرمان الذي يستشعره عندما يقارن نفسه بالاخرين[3]

---

[1] اسماعبل قيرة، **أي مستقبل للفقراء في البلدان العربية؟** منشورات جامعة منتوري، قسنطينة 2004، ص 143.

[2] بلقاسم سلاطنية، إسماعيل قيرة، علي غربي **المجتمع العربي - التحديات الراهنة وآفاق المستقبل**،منشورات جامعة منتوري،1999 قسنطينة،1999- 2000، ص 81.

[3]هناء محمد الجوهري، **علم الاجتماع الحضري**، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى، عمان، 2009، ص386.

وهكذا يبدوا لنا جليا أن هذه النظرية تميل الى الأفكار المرتبطة بثقافة الفقر والتحليلات الليبرالية الكلاسيكية الجديدة التي ترى بأن الفقراء بالاضافة لافتقادهم الحافز للعمل بسبب حصولهم على المعونات والمساعدات يفتقرون الى المواهب، والمهارات المناسبة وهو مايعرف بفقر القدرات.

" كذلك اهتم من ناحية أخرى " **جورني وكاثلين تيرني** " بالحرمان المتعدد عندما تغطي ألوان الحرمان مدى واسعا من الاحتياجات الاجتماعية.من ناحية أخرى ترتبط هذه القضية- أيضا- بمدخل سبل المعيشة المستدامة الذي يهتم بقضية تنمية الأصول البشرية مثل: التعليم، والتدريب، والمهارات، والأصول الاجتماعية مثل: شبكات العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع المحلي وكذلك الأصول المالية مثل: القدرة على الحصول على قروض حضيرة لدعم المشروعات الصغيرة الذين لا يملكون ضمانات كافية لأنهم فقراء أو يعيشون في ظروف وأوضاع غير رسمية."[1]

8-7- مدخل الفقر والأحياء المتخلفة:

إن نظرة متأنية لفحص الأعمال الكثيرة عن الأحياء العشوائية سوف تسلم بالتأكيد إلى حقيقة مؤداها أن هذه الأحياء تمثل تشوها حضريا، ونسبيا اجتماعيا غير منسجم.

ومن ثم تميل الدراسات الاجتماعية الحضرية الى ربط هذا المجال العشوائي بالفئات الدنيا التي تعيش ظروفا فيزيقية، واجتماعية متردية تتمثل على الخصوص في تدني مستوى المعيشة، التكدس السكاني، البطالة، سوء ونقص التغذية، تدني السلوك البشري انتشار الأمية، الافتقار إلى خدمات الصرف الصحي، والكهرباء، والمواصلات والمياه النقية الصالحة للشرب، تراكم الأوساخ، وتكاثر الحشرات، وما يصاحب كل ذلك من تأثيرات سلبية على السكان الذين يظلون مع ذلك متفائلين، ومتطلعين إلى المستقبل.

والواقع أنه حين تجري مقارنات بين قطاعات فقراء المدن يتوصل المحللون الى وجود علاقات مشاركة أضعف بين سكان الأزقة الحضريين الفقراء مما هي بين سكان أحياء المهاجرين الفقراء وهنا تبدوا الأدلة شديدة النفي لفكرة حضارة الفقر ضمن المهاجرين وشديدة التأكيد لفكرة ثقافة الفقر التي ترتبط بسكان الأحياء العشوائية من حيث الملبس والعادات الغذائية، والحياة العائلية، وسياسة الإنجاب المتبعة، والنظرة الى الذات، والى الآخرين، ومن ثم فهي إفراز للاختلال الهيكلي في البناء الاجتماعي وتتخذ هذه الأحياء نمطين سائدين هما الأحياء الميؤوس منها، والأحياء المأمول منها."[2]

---

[1] هناء محمد الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص 396.

[2] إسماعيل قيرة، مرجع سبق ذكره، ص 19.

خاتمة :

تعد الأحياء المتخلفة من أهم المشكلات الملازمة للمدن، كما أنها تعد أحد المصادر الرئيسية للمشاكل الاجتماعية التي تسبب قلقا وإزعاجا للحياة الحضرية، باعتبارها بؤر للأمراض الاجتماعية، والسلوك الشاذ، ومسرحا للجريمة وجنوح الأحداث، ومحطة لاستقبال وتكيف المهاجرين، وهي بذلك بيئة فقيرة لسكان فقراء، لأنها تشير إلى الشيء الذميم والمردود السلبي الذي يتطلب الابتعاد عنه.

إن الرؤية الضيقة لمشكلة الأحياء المتخلفة، والتي حققت نموا سرطانيا مذهلا في السنوات الأخيرة، ترى أنها مشكلة إسكان فقط وتركز على التشوه الجمالي، والقبح الذي أصاب أحياء العاصمة والمدن الكبرى، ولكن هذه الرؤية شديدة السطحية لأن المشكلة أكبر من ذلك وأخطر، ولابد من إدراك أبعادها الحقيقية، ذات الأسس السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم تهامي إسماعيل قيرة، عبد الحميد دليمي، **التهميش والعنف الحضري**، مخبر الإنسان والمدينة، دون طبعة، جامعة منتوري قسنطينة، 2004.
2. أحمد بوذراع، **التطوير الحضري والمناطق الحضرية المتخلفة بالمدن**، منشورات جامعة باتنة، دون طبعة.
3. إسماعيل قيرة، **أي مستقبل للفقراء في البلدان العربية ؟**، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة 2004.
4. بلقاسم سلاطنية، إسماعيل قيرة، علي غربي **المجتمع العربي – التحديات الراهنة وآفاق المستقبل**، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 1999- 2000.
5. حسين عبد الحميد رشوان، دور **المتغيرات الاجتماعية في التنمية الحضرية** – دراسة في علم الاجتماع الحضري-، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004.
6. علي فاعور، **آفاق التحضر العربي – نمو المدن والعواصم الكبرى التنمية الحضرية والسكن العشوائي ما بعد القاهرة وكوبنهاغن وإسطنبول**-، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، 2004.
7. **محمد احمد بيومي، علم الاجتماع الثقافي، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الإسكندرية، مصر، 2002.**
8. محمد عباس إبراهيم، **التنمية والعشوائيات الحضرية**، دار المعرفة الجامعية، دون طبعة، الإسكندرية، 2008.
9. مصطفى وتي، **علم الاجتماع العمراني**، مدرسة الكتب والمطبوعات الجامعية، دون طبعة، حلب، سوريا، 1981.
10. هناء محمد الجوهري، **علم الاجتماع الحضري**، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى، عمان، 2009.